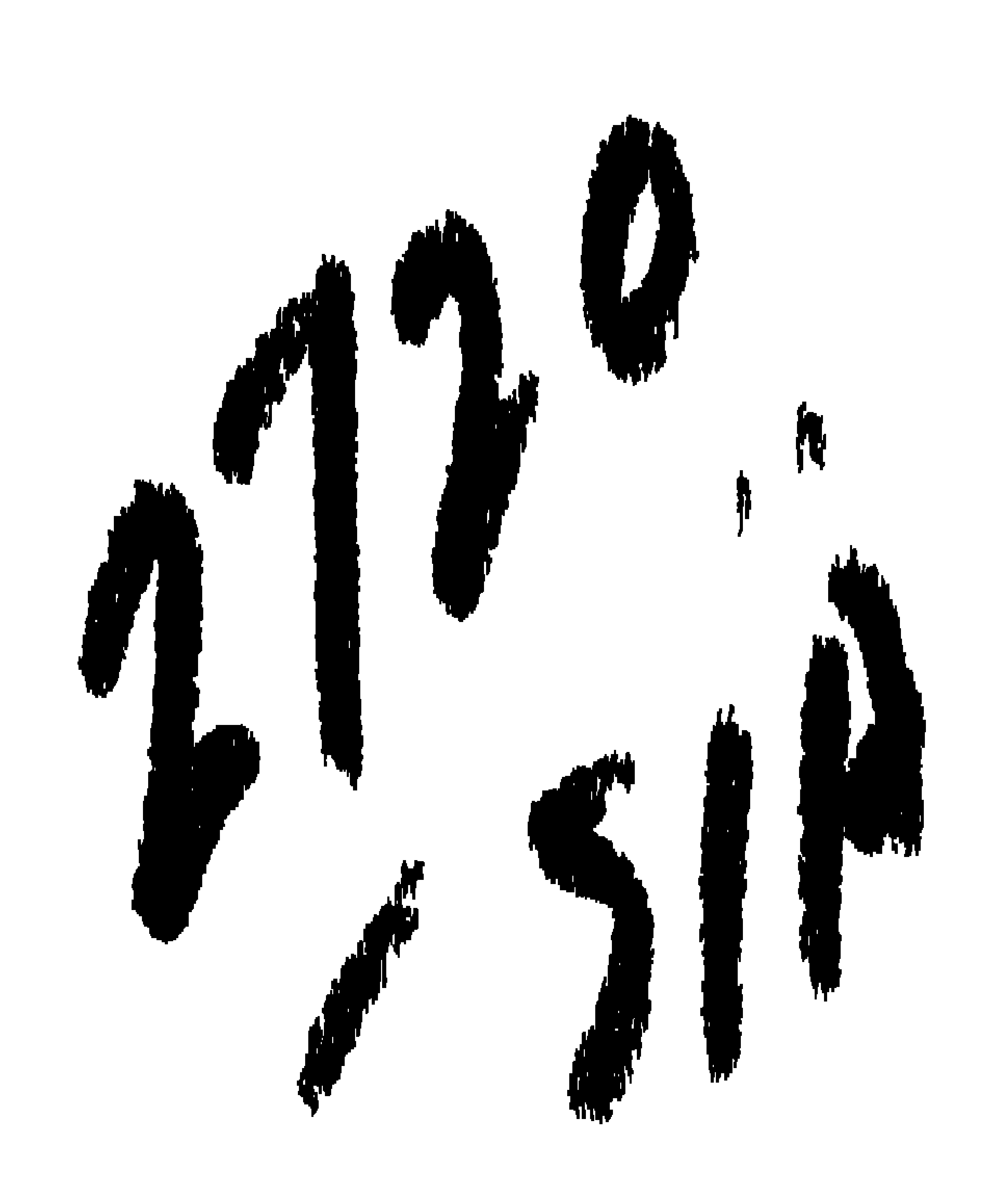
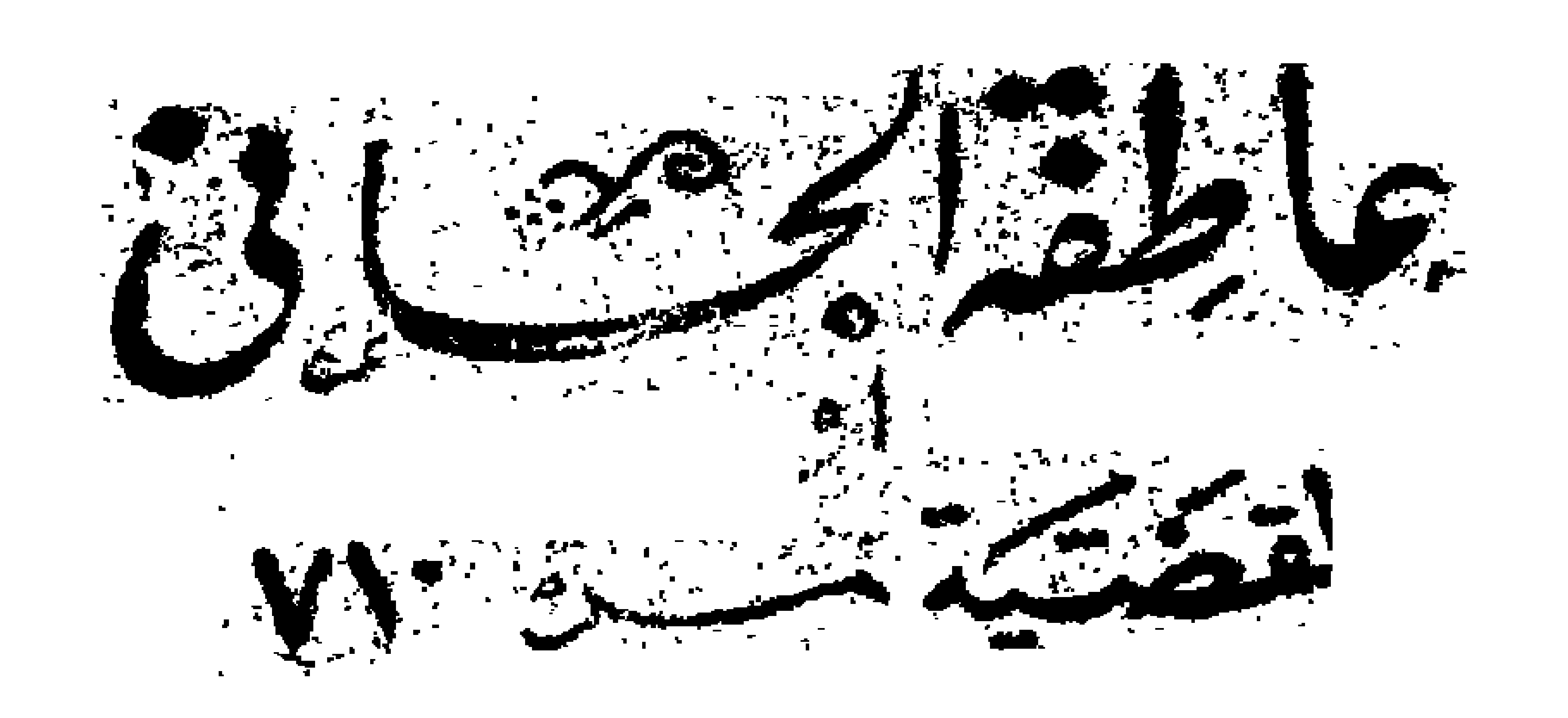



عاطفة الجاني
أو
القضية نمرة ٧١٠

عاطفة الجـــاني

أو

القضيه نمرة ٧١٠

رواية : أدبيه . غرامية . بوليسية . مدهشة

بقلم الكاتب الامريكي H - M

(تعريب)

محمود كامل فريد

(التزام)

شركة الاتحاد التجارية للنشر والتأليف

لتوزيع الجرائد والمجلات والكتب والروايات العربيه

(لصاحبيها)

بدوي جاهين و محمد مرسى حسين

طبعة المدينه المنوره بعطفة الفريق بسوق مسكه بالحنفى بمصر

الاهداء

الي الطالب في معهده . والتلميذ في مكتبه . والتاجر في
انوته . والزارع فى حقله . والى كل اديب اريب . وآنسة حسناء
زوجة وفية . بل الى الشعب المصرى الكريم اتشرف باهداء

المقدمة

اننا لا نود أن نخوض فى وصف هذه الرواية ولا نقول شيئا فى هذه المقدمة بخصوصها لان موضوعها سيتضح للقراء من خلال فصولها – وحينئذ يمكننا ونحن في مجلسنا أن نسمع كلمات الثناء من أفواه الجميع . وكأني بها وقد حازت اعجاب المطالعين عليها حتي لايقولوا أننا خسرنا قيمة ثمنها ولا يضنوا بشراء غيرها من مطبوعاتنا التى ستصدر بعونه تعالى فى القريب العاجل فى قصص متتابعة (تحت عنوان اسرار باريس)

ونسأله تعالى أن يكون لنا خير معين لخدمة العلم والادب ويهدينا جميعا الى أقوم طريق .

محمد مرسى حسين
مدير شركة الاتحاد التجارية
مصر تحريرا فى مارس سنة ١٩٢٦



الفصل الاول

المصادفة

في مساء اليوم السابع عشر من شهر يونيو حوالي الساعة الخامسة مساء خرج المستر سنسر أحد وكلاء بنك نيكر من مكتبه بالبنك وكان في عزمه ان يذهب الى شارع هايدن حيث يقضي هناك مدة من الزمن في الملهى الاميركي وهو أعظم ملاهي نيويورك قاطبة

وكان المستر سنسر هذا في شرخ الشباب ممتلىء الجسم صحة وعافية . مليح الشكل منتظم الهندام . يظنه الناظر اليه لاول وهلة انه من أبناء الوجهاء والعظماء . هادىء النفس قليل الكلام محبوبا من كل عارفيه

وبينما هو جالس في الملهي أبصر غادة حسناء رشيقة القد . بلورية النهد. بديعة الجمال . كأنها خوط بان. وكأن وجهها فلقة قمر . . .

جلست على مقعد بجانب سنسر فكان لا يثني طرفه عنها . أما هي فكانت تسارقه النظر من وقت الى آخر . أعجبها هذا الفتى وشعرت بالميل اليه أما هو فشعر أنه شغف بها وأيقن أنه أبصر مرة صاحبة هذا الشكل الانيق

•

وكانت الفتاة جالسة في هدوء وحشمة قلما يجدها في فتاة مثلها أعجبته وملأت فراغ قلبه فكانت أملا من آمال مستقبله الذى يعلق عليها حياته وسعادته . . . اراد ان يتكلم معها ولكنه وجدها فى هيبة ووقار يفوقان عظمة الملكات فسكت مغلوبا على أمره . .. وأرادت هي ان تكلمه فغلبها الحياء. فكانت العيون تتكلم وتترجم بما تكنه القلوب

ولما أرادت أن تنصرف . نظرت اليه نظرة حزن واكتئاب ثم وقفت بدلال . وأخذت تجول بناظريها في انحاء المكان . والقت نظرة طائفة على المستر سنسر كأنها تودعه وتقول له . الى اللقاء .

ثم صارت تتأود كالغصن وتميس دلالا كأنها نشوى . . .

لم يستطع المستر سنسر البقاء فسار خلفها قدما بقدم . وكأنها أحست بخطواته فأخذت تنظر اليه بطرف خفي فاجتازت الشوارع والطرقات تقفز من رصيف الى رصيف وتنعطف من ممر الى ممر حتى وصلت الى شارع شارتر وهناك أبصر خادما وقف أمامها وحياها بقوله

ـ لقد طال غيابك ياسيدتي ماري حتى قلق عليك سيدي والدك . وأرادت والدتك ان ترسلني للبحث عنك

فقالت ـ ها أنا قد عدت فاذهب واخبرهما بذلك .

ثم وصلت فى سيرها الى قصر انيق صغير ولما وقفت على عتبة بابه الصغير الموصل الي حديقة صغيرة في غاية النظام المتقن

نظرة الى سنسر وقالت ـ شكرا لك يا سيدى فاستودعك الله الى اللقاء

ثم انزوت داخل القصر وصعدت السلم بخفة ورشاقة . . .أما المستر سنسر فانه وقف امام باب القصر مبهوتا . ولما عاد اليه صوابه عاد من حيث اتي وهو كأنه يسمع صوت ماري الملائكى يطن في اذنه بنغمة شهية تفوق الموسيقي وكل آلة لهو وطرب

عاد الى الملهى والامل رائده وكأن هاتفا يهتف به من أعماق قلبه بانه سيراها . وستكون له ويكون لها — وبعد أن مكث مدة طويلة فى الملهى عاد الى منزله بآمال فياضة كانت تجول في مخيلته. وتخيل أنه عثر على ينبوع سعادته وسيحظى بكل مشتهيات الوجود

الفصل الثاني

حديث الحب

كان المستر كاستارين من عظماء نيويورك بل هو من أولئك الذين خلقوا للحياة ليعملوا فى سبيل الاختراعات العظيمة .خلقه الله عصاميا .فكان لا يعمل الا للمجد . ولا يسعى الا للسعادة التى لا تشوبها اوهام الاباطيل ...ورزقه الله زوجة حسناء عاقلة كانت معينة له فى السراء والضراء فنجحت على يديها جميع مشاريعه

العظيمة . وأصبح فى مدة وجيزة وهو من متمولى نيويورك .
صاحب شرائط السينما . رزق بابنة اسماها (مارى) كانت آية
الجمال . فرباها فى بحبوحة الغنى ونعمة السعادة الوافرة . وأصبحت
قرة عينى والديها ....
ماكادت مارى تبلغ السادسة عشر من عمرها حتى كانت فتنة
تسحر عقول الناظرين وملأت شهرة جمالها محافل نيويورك .
قصور عظماء أمريكا ووجهائها . وصارت موضوع اهتمام الجميع
. ولما كانت ترى عشاق جمالها يتصدون لها فى الطرق العامة التى
تجوبها ليغتنموا نظرة اليها ويجدون فى هذه النظرة كل وسائل
السعادة والهناء . صارت لاتمر بين الناس الا بنقاب من الحرير
يمنع عنها تحديق هذه الانظار ... وتوافدت الى قصر والدها
وفود عظيمة من اغنياء امريكا يلتمسون يدها لخطبة الزواج
كانت لاتجيب احدا لانها لم تجد بين هؤلاء الوفود الاغنياء من
تميل اليه نفسها ... انها ليست فى حاجة الى المال . ولكنها تجد
السعادة فى زوج يماثلها فى ثلاث . الثروة . والشباب . والموافقة
ولم يكن والدها المستر كاستارين من أولئك الرجال الاغبياء
الذين يضغطون على حرية ابنائهم . ولذلك فقد ادرك غرض
ابنته مارى وترك لها حرية الزواج بمن تختاره صديق صباها .
وتمله عديل نفسها

وكانت ماري لعوبا طروبا. تستهوى القلوب برقتها . وتلعب بالعقول بجمالها . ناهيك بدلالها المفرط . ومحاسنها الخلابة . . . بلغت السابعة عشر فتم نماءها . وكمل هندامها . ودخلت فى دور الحسن النهائى ... فتقاطر عشاق الجمال الى أخذ صورتها . وأخذ المصورون يتمتعون بريشتهم بدائع جمالها الساحر وأخذت (مجلة الجيلات) فى وضع صورتها فى أعداد مختلفة وعلى أزياء شتى

ووجد والدها المستر كاستارين ان يجعلها فى اول كل شريط للسينما يصدر عن كل رواية جديدة . وكان ذلك داعيا للاقبال على هذه الروايات الشائقة للتمتع برؤية ماري . وكثيرا ما كانوا يصفقون اعجابا عندما تظهر لهم صورة ماري بقامتها الميساء . ولاحظت الفتاة ذلك فكانت لاتحفل بهذه المظاهر لانها الفت احتفاء الناس من نساء وفتيان وشيوخ والنفس تزهد عادة ماتجده كل يوم ... كانت ماري من غير شك (ملكة الجمال)

وتصادف انها ذهبت ذات يوم الى بنك نيكر لتصرف حوالة مالية فنظرت الى المستر سنسر وكيل هذا البنك وهو فى مكتبه ولما دخلت عليه لاعتماد تحويلها نظر اليها نظرة عادية فاستلطف هذه الذات الماثلة امامه . واعجبه فيها هذه المحاسن النادرة

اما هى فقد شغفت بجمال هذا الشاب . وشعرت انها تميل اليه

٩

ومضى على ذلك نحوا من ثلاثة اشهر ولم تجمعها الظروف ثانية مع ان كل منهما كان يتخيل الآخر ولا تبرح مخيلتها ذكري مصادفتها الاولى

***

وكان المستر منسر من الشبان العقلاء ذوى الثبات النادر . والعقل الراجح . وذلك علاوة عن محاسنه التي كانت تستلفت الانظار . خفيف الروح . يتعشقه من يراه

وفى ذات يوم توجه الى شارع هايدن وجلس فى الملهى الامريكى ترويحا للنفس من عناء اشغاله الكثيرة ... وشعر انه وجد خير ملهى يذهب يوجد ان نفسه فاخذ يتردد على هذا المكان ... ففى ذات يوم بينما كان جالسا فى مكان منفرد أبصر غادة حسناء قد أقبلت وجلست على المقعد المجاور له بالطاولة الثانية وكانت على منتهى الرقة والرشاقة ... عادت اليه الذاكرة فتذكر انه رآها ... ولكن متى نظرها. واين اجتمع بها .وفى اي مكان حادثها هذا ماكاد يغيب عن باله

أما هى فلما رأته بالقرب منها تذكرته حالا .ووجدت نفسها مدفوعة الى التعرف به فارادت ان تحادثه فغلبها الحياء

وقامت الفتاة . فقام خلفها . ولما خرجت من الملهى تبعها . ولما وصلت الى قصرها . عرف انها ابنة المستر كاستارين صاحب

شرائط السينما الشهير . وان هذه الحسناء ماهي الا الآنسة ماري . التي ضربت شهرتها آفاق العالم . وتحدثت الجرائد والصحف عن جمالها البديع الذى لايماثله جمال حسناء

ايقن انه قد أخفق سعيا لان من هام بها كانت لاتهيم بانسان . ولا تتعشق مخلوقا مهما كان ... ولكنه يشعر انه سيحاربها في مضمار الحب ...

وفى اليوم التالى . بينما كان فى الملهى بشارع هايدن ابصرها على مقربة منه . وبعد ان وثق من انها تبادله النظر اظهر التأذف وقام من مكانه وجلس على مقعد بجوارها ثم حياها بلطف ... توردت وجنتاها بصبغة الخجل واعتراها ما يعترى العشاق فى بادىء امرهم فردت عليه التحية بوجل ...

وبعد برهة قضياها فى مناظرة بعضهما بعض :

قال سنسر — لا اتذكر اين صادفتك يا سيدتي ولم احدد لزمن الذى رأيتك فيه . ولا في اى مكان كانت هذه المصادفة

فقالت وقلبها يخفق خفوقا شديدا — ربما كان ذلك فى بنك نيكر

فصاح سنسر — نعم ... نعم ... تذكرت يا سيدتى

فقالت — واظنك ياسيدى . وكيل هذا البنك ؟

اجاب — نعم.. واظن انى الآن متشرف بحضرة اجمل آنسات

نيويورك الست انت ياسيدتي الآنسة ماري ابنة الاستاذ كاستلويو صاحب شرائط السينما الشهير ؟ اجابت — نعم

فمد اليها يده مصافحا وقال — اني الآن اسعد سعداء العالم وكفاني بمقابلتك شرفا

فنظرت اليه ماري نظرة حنو واحترام وقالت — مع اني اكاد اشعر بما تشعر به من تلك الميول النفسية يا مستر ـ

فقال — اسمي سنسر . ولا اقول لك اني غني او من ملوك المال ولكنني بما يقولون عنه الشرف. واجد ان الشرف هو من غير شك رأس مال الرجل الحكيم المدبر

فهزت رأسها باعجاب وقالت — صدقت ياسيدي

ثم قال لها — لم أكن مبالغا اذا قلت لك انني منذ صادفتك في المرة الاولى ـ وانا اشعر بعاطفة وحدان شديدة ما كنت اشعر بها من قبل . وكأني اسمع هاتفا من اعماق ضميري ـ يقول لي باني سأجدك وسأجد الهناء مجسما

فظهر الارتياح على وجه ماري وقالت — وهكذا كنت انا. لاني اشعر بهذه العاطفة ايضا حتى صرت اصدق قول الشاعر العربي

قلوب العاشقين لها عيون ترى مالا يراه الناظرونا

وخاضا في حديث الحب وهمايتكلمان عن العواطف والميول وغير ذلك مما لامجال له هنا من فلسفة العشاق ...

الفصل الثالث

حب متبادل

ولما ان حان وقت الانصراف قالت ماري أن ساعة الافتراق قد حانت . فهل تسمح لى بان انصرف. وسنعود الى اللقاء مرة اخري

فقال سنسر — ان ساعات اللقاء قد مرت بسرعة فليتها كانت تدوم الى الابد ... وبما أني لست من عشاق الملاهي وقد حان ميعاد انصرافي ايضا فهل تسمحين بان اصحبك الى قصرك؟

اجابت — هذا تفضل منك واني اشكرك كثيرا

فاخذا أول سيارة صادفتهما فامره سنسر ان يذهب بهما الي قصر كاستارين

وهناك ودعها على ان يتقابلا صباح غد (وكان هذا اليوم احد) في الملهي . ثم ودعها وعاد بالسيارة الى منزله

وبات العاشقان تلك الليلة وهما يحلمان بالسعادة وكان الهناء يرفرف عليهما باجنحته التي تجلب لهما المسرة والوفاء

وفي الصباح قام المستر سنسر من نومه مبكرا وهو مبتهج طروب فسار الى الملهى ... ووفت ماري بوعدها فوافته الى

هناك فجلسا معا على مقعد واحد . منفردان عن الناس . ولما ان حلا لهما الحديث . وطاب لهما المكان نظرت ماري الى سنسر نظرة حب واحترام وقالت هل استطيع ياسنسر ان افضى اليك بكل ما يخالج ضميري؟

اجاب سنسر وهو يكاد ان يركع تحت قدميها طائعا مختارا — ستربن منى فتى وفيا في الحب . وشجاعا ثابتا على عهدك ياماري ... حدثيني حديثك يا ماري لاني بحديثك احبي وأجد الهناء بكل معانيه .

فقالت ماري — اذا سنتحدث في غير هذا المكان

فقال سنسر — هيا بنا الى منزلى حيث نجلس معا في غرفة لا يسمعنا فيها ثالث

وترين ما احتوت عليه غرف الشاب العازب من ذوق ونظام ونتناول معا طعام الغذاء على مائدة واحدة

فقالت ماري — انى لك على ماتروم

فتأبط كل منهما ذراع صاحبه وسارا معا يتهاديان في مشيتهما حتى وصلا الى منزل سنسر فولجاه معا

وكان منزلا انيقا على هندسة عالية تدل على ذوق سليم . وكان مركبا من طابقين آية في الرواء تحيط به حديقة صغيرة تسر العين وتبهج النفس

أعجبت ماري بهذا القصر أيما اعجاب وقالت ـ أظنك انت الذي بنيت هذا القصر . ووقفت على هندسته يامستر سنسر ؟

اجاب ـ نعم ياسيدتي. وعسى أن يكون لك في القريب العاجل

فتوردت وجنتا الفتاة وقالت ـ اسأل الله ان يحقق لنا ذلك

وبعد ان تفقدا الغرف وآثاثاتها بين اعجاب ماري وتقديرها حسن ذوق سنسر قالت — تأكد ياسيدي باني معجبة بقصرك مقدرة لك حق قدرك . وحسن اختيارك

ثم انعطفا الى غرفة المائدة . فجلسا على الخوان معا . واحضر لهما الخدم ما لذ من اصناف الطعام

وبعد الغذاء ذهبا معا الى الحديقة فجلسا بجانب بعضهما وقال سنسر — كم أكون سعيدا يا ماري اذا بادلتني الحب . اننا سنكون من غير شك أسعد سعداء العالم . وكفاني بك سعادة ... انك وحق الله تلك السعادة التي جهل مكانها الفلاسفة . وانكر وجودها العلماء

فقالت ماري — وهكذا اشعر انا ... انى بك اجد نعمة الوجود التي يذكرونها منذ القدم . فقال — وهل والدك المستر كاستارين وهو من من ملوك المال ومن اغنى اغنياء القارة الامريكية يوافق على زواجك برجل خامل ضعيف لا مرز له في الهيئة الاجتماعية ... انا ياسيدتي شاب فى مقتبل العمر وامامى

مستقبل باهر ومن ادراني فربما انال باجتهادي ثروة الغني

فقالت ماري — أن والدي لا يهمه شيء غير راحتي وهنائي

انا ابنته الوحيدة وهو يكاد يعبدني عبادة . . .هو غني كما تقول .

ورجل عصامي شريف المبدأ بل هو عامل وقد كان يشتغل مثلك ثم

اجتهد فحيته السعادة وعرف قيمة العمل ولذلك فهو يقدر العامل المجتهد

حق قدره . . .ومن أدراك فربما تكون يوما من عظماء الرجال

فقال سنسر — اذا فلا بد من أن أتقابل معه واتفاوض في الامر

فقالت ماري — واني سأعتمد في الامر على والدي فهي خير

كفيل لراحتي وهنائي

وكانت تتكلم بفصاحة متناهية . ورقة خلابه كادت تفقده

وعيه . وصار كأنه في حلم لذيذ انساه نفسه وكل شيء في العالم .

نه اعتقد ان هذه النغمة الشهية لا تكون الا من أوهام الشعر .

او كان رجع حديثها العذب الذي كانت تحدثه برقة ولطف

لا يكون الا في اوهام الشعر المسترسل . أو الخيال الرائع

ومازالت تحدثه حتى فتنته وخلبت لبه .وملكت عليه عواطفه

... وفي تلك الساعة أصبح امامها مدلها لانها بجمالها النسوي

استفزت رجوليته ورمت بقلبه الى ابعد مدى عواطف الحب...

ولما حان زوال النهار ومال ميزان الشمس حيث أرسلت اشعتها

الذهبية قد افسحت المجال للظلام ....وأطل القمر حينئذ من ناحية

السماء وظهر من بين حلال اشجار الحديقة ... وكأنه ينتظر زوالها من الافق البعيد ليبسط ضوءه الفضي علي البسيطة الارضية بعد ان أخذت نصيبها الموفور من اشعة حرارة الشمس طول النهـار فقالت — ان الوقت قد مضى واني اريد العودة الى منزلنا اذربما تكون والدتي قد انشغل بالها

فقال — اني اوافق علي ان تذهبي . وسأذهب معك

فقالت — هيا بنا

ثم تأبط كل منهما ذراع الآخر وساروا في شوارع نيويورك سعياً على الاقدام . ولما وصلا الى قصر كاستارين ولجا بابه بين احترام الخدم ثم صعدا الى الطابق الثاني حيث دخلا معاغرفة الاستقبال ...

وبينما كان سنسر وماري يغتنمان فرصة اللقاء التي وهبها لهما الحظ . كانت أسرة كاستارين الصغيرة المؤلفة من والد مارى المستر كاستارين وزوجته يفكر ان فى وحيدتهما التي سبب غيابها لهما افكارا محزنة وصار لهما بها شغل يفوق كل شغل آخر

وما كادت تراها والدتها حتى هبت للقائهـا وقد أخذتها بين احضانها وهي تقول — أهلا وسهلا ياماري أين كنت طول هذا النهار حتى صرنا فى شغل شاغل من جهتك يا ابنتى . ولم أكن مموهة عليك اذا قلت لك ان والدك من شدة مشغوليته تكد؟

أشد الكدر . وما كاد ينتهى النهار حتى تضرر ضررا عظيما وأمسي لايكلم أحدا ولا يستطيع الكلام

وحضر والدها المستر كاستررن وهو في اشد حالات السرور وقال اين كنت ياماري ولماذا كان هذاالتأخير؟

فاشارت، علي المستر سنسر وقالت ـ هذا هو المستر سنسر ياولدى . واني قد تعرفت به منذ عهد قريب . ولذلك سرقنا الوقت حتي ما عرفناكيف مضى علينا

فنظر المستر كاستررن الى المستر سنسر وقال ـ أهلا بك وسهلا ياسيدي العزيز ـ ثم سلما على بعضهما سلام محبة ووداد

ومكثنا معاً مدة ساعة كانت اشهى ساعات الحياة التى قضاها المستر سنسر فى لذة العمر

الفصل الرابع

شهر العسل

واستمرت الزيارة بين المستر سنسر واسرة كاستررن مدة شهر كان فى خلالها سنسر وماري علي اتم وفاق . . . وأعجب المستر كاستررن بآداب المستر سنسر وهيئته الوسيمة وجهه البديع

ورغب أن يكون زوجا لابنته . وما هي غير بضع اسابيع حتي تم زواجها في حفلة فخمة جمعت اسباب الطرب . وعمت حظوة الجميع بالمسرات والحظوظ

وانتهت ليلة الزفاف بسرورها الشامل . وكانت ماري من أشد الناس اغتباطا

* * *

وبعد اسبوع قضاه الزوجين في نيويورك صمما علي قضاء شهر العسل في نزهة طويلة فعزما علي مغادرة المدينة الى لندن وهناك يجولان في انحاء هذه المملكة العظيمة ويزورا معاهدها العلمية . ومصانعها الهائلة ويقفان علي المشاهد الباهرة التي نالت شهرة فائقة في عالم الفنون

وابحرت بها الباخرة (هنكاريا) ميممة الشواطيء الانجليزية — وكانا على ظهر المحيط يتناجيان بالفاظ الحب. ويتناغيان بمناغات الغرام

وجلسا ذات يوم بجانب بعضهما علي ظهر الباخرة وهي تمخر بهما عباب الماء وتسير في موج كالجبال . وكانت المناظر التي حولهما مدهشة الى حد ان ماري ما تمالكت عواطفها بل قالت من فرط سرورها — اني اعجب يا سنسر من نظام هذه الحياة البديعة وجمالها السرمدي . اني كل ما اتأمل فيما حولى اجد كل شيء غريبا وأشعر اني في حياة جديدة واذا تأملت في محاسن كل ما اراه

تاهت افكارى فى نواميس هذه الحكمة العالية

فقال سنسر — اعلمي يا مارى انى اذا خضعت الى نظام فما اخضع الا لقانون العقل . واذا همت بشيء فما اهيم الا بالمستقبل اني اهيم بالثروة . واتعشق الغني . واعبد السعادة . ولو انك أنت السعدة بكل معانيها . غير ان هناك سعادة اخرى . سعادة الانسان بالمال في هذا الوجود . وسترين مني رجلا شديد الرغبة فى الحياة فيجعلك سعيدة وتكونين في عيشة لا تحلم بها ملكة من الملكات

فقالت مارى ـ ان الشاب فى عنفوان شبابه جدير ان يتفكر بما تفكر فيه انت ياسنسر انك نشط ومجتهد ولكل مجتهد نصيب فى هذه الحياة . . ان للحياة امامك صحيفة منبسطة تنعكس عليها حقيقة الناس . بل هى صورة صادقة يتمثل فيها حقائق الاشياء وتخلد اعمال الابطال .

فقال سنسر وقد وجد فى محاورة مارى ما انساه كل شيء . وشعر انه منقاد اليها بهمة عالية ـ صدقت ياماري ، ولا يغرب عن بالك انى اذا لم اثابر على هذا الجهاد العظيم ، وابذل كل مجهود فى سبيل الحياة الخالدة بتضحية شريفة تظهر من خلالها ثمرة العمل خابت امالى في نفسي ، وخابت آمال الناس فى عملي ، ، ، لا بد ان أصل الى النهاية ، ولا بد ان أقوم بالواجب المقدس في سبيل الانسانية

فقالت ـ وهل أنت ممن يميلون الي السياسة ؟ أجاب كلا يا ماري ، ان السياسة العوبة يراها اللاعب بها سهلة ولكنها من اخطر المخاطر ، وهى عبارة عن تيه اذا ضل فيها الانسان تاه عن قصده،وانقلب عليه امره،واصبح في مركز حرج تحتاط به الاهوال والسياسى الماهر هو الذى يستعمل مواهبه فيسير كالربان الماهر يمخر بحر السياسة الزاخر بحكمة ورزانة حتي يصل الى بر السلامة والسياسى البارع من يجتاز بيداء السياسة المحفوفة بالاخطار يقود شعبه بمهارة غريبة خارجا به من نير العبودية الجائرة مارا به فى تيه الاضاليل السياسية يؤم بهذا الشعب الذي اسلم له ، افق الاستقلال وفضاء الحرية الخصيب . . . ولكنى ياماري لا اريد هذه السياسة لان السياسى يعيش طول عمره منغصا . . . ومن ادرك انه ربما يموت مقهور امدحورا المال ، ، ـ المال هو راحة الروح وبهجته النفس وهو الذى يوحد كل شيء . ويلعب بكل شيء وينفع كل شيء . ويفسد كل شيء حتى انه ينفع ويفسد قلب المرأة

فنظرت اليه مارى نظرة الرضى،وابتسمت ابتسامة الارتياح وقالت بشراي بك ياسبنسر ، والحمد لله الذى جعلك خير مفكر تفهم عواقب الامور ، ، ، سر ياسبنسر في طريق المجد بخطوات واسعة ، وستجدني معك خير معينة لك

فقال سبنسر ـ ان الحياة عظيمة حاولها ياسبنسر ت كما انها مملوءة

بالاحزان ،،، ومن هذا الذي يستطيع ان يفهم اسرارها ويحل معني ما عليها من الالغاز والطلاسم ، ومن هوذلك الذى تصادقه العناية الا اذا كان موفقا اسعدته ظروف الولادة ،،، علي اني سأتحمل مصاعب الوجود لاني اعرف انك انت ، معني هذه الحياة وحقيقة هذا الوجود

وانتهي امر محاورتهما علي ان يثابرا علي العمل وان يكون كل منهما خير معين الآخر

وعادا بعد ذلك الى غرفتهما بالباخرة والامل يملأ قلبيهما ولما وصلت الباخرة ميناء لندن ـ نزلا فى فندق سفواي ... ومكثا هناك مدة خمسة عشر يوما ـ زارا فى خلالها معاهد لندن ومصانعها الشهيرة . .. فكانت خير رحلة علمية استفادا منها اعظم فائدة ثم عبرا نهر المانش فزارا باريس . وتجولا فى مدن فرانسا ـ وعادا بعد ذلك الى امريكا حيث قضيا شهر العسل في سرور وهناء

الفصل الخامس

حياة الزوجين

كان المستر هيرالد · مدير البنك الامريكي العام من الرجال

الذين لا يعبأون بالعمل . وسواء لديهم كانت الحياة في جهاد مستمر أو فى راحة تامة . لا يشوبها كدر الانزعاجات

وكانت بينه وبين المستر سنسر محبة فائقة ، ومودة أكيدة ...

ولذلك كان المستر سنسر يشغل مركزه الذي هو فيه في وكالة البنك غير ان هناك أمورا هامة كانت تجول فى مخيلة هذا الشاب النشيط الذى أخذ على عاتقه ان يقوم بجلائل الاعمال ، وعظائم الامور التي ترفع من شأنه ، وكان يقضي ايامه بالاوهام فتمر عليه اليايها بالاحلام

وكان مغتبطا طروبا ويعتقد نفسه انه الرجل الوحيد الذي حباه الهناء ، وشملته السعادة وكان في وهمه ان مارى هى عنوان الهناء ، بل هى أول حسناء هامت بها نفسه ، وانشدت في مسامعه قصيدة الحب المعنوية ، ودربت معه مادة الاقتصاد ، وبواسطة تدبيرها صار أمهر رجل يفهم اسرار النجاح

ولما كان فى ميدان الفكر رغب فى بادىء بدء ان يستقيل من وكالة البنك ، غير ان المستر كاستارين اشار عليه بالبقاء فى منصبه بالبنك ريثما يحين الفرصة السانحة لايجاد العمل الذى يوجه اليه الانظار

فكانت اشغاله فاترة ، وفقد ذلك الحماس الذى كان يعهده فيه رئيسه المستر هيرالد ، ولما وقف علي نواياه وانه سيكون مستقلا

فى أعمال مالية اخرى ، ووجد انه من اصعب الامور وجوده بالبنك والا كان خطرا لا يستهان به ... ومن جراء هذه الافكار العقيمة خامرته الهواجس من جهة فأضمر له حسدا وبغضا

***

أما المستر سنسر فانه رغم افكاره المضاربة واوهامه التى كان يوحيها اليه الخيال ، كان شديد الحب لزوجته ماري ، ويشعر انه يهواها بحق وانقلبت كليته الى عواطف ، ثم استحالت هذه العواطف الى غايات متعددة رتبتها الذاكرة في مخيلته اجمل ترتيب ووجد نفسه مدفوعا بانفعالات غريبة ، فكان ينتهز كل فرصة للاجتماع بها ، كأنها استولت على نفسيته ، وتملكت عواطفه ، واصبحت غرضا من أغراضه واوهامه ... ومع كل هذه الميول التى استولت على حواسه صار شديد الاعتقاد بان هذه الزوجة نعمة صافية من نعم الله الفياضة التى منحتها له الصدف ويعتبر الساعات الطويلة التى يقضيها بجانبها وفى مغازلتها ساعات قليلة ، بل دقائق معدودات ، ويجد نفسه اسعد مخلوق في المتعة بهذه الدقائق

وكثيرا ما كان يشعر اليها بشوق زائد فيضمها الى صدره ويقول ـ ان الزمن مهما طال بنا فلا اعتبره الا وهما من اوهام الخيال واننا بالرغم من قصر ايامه وسنينه يجب ان نتمتع بالحب ، ونغتنم لذة الغرام ونحب بعضنا ، ونتضام ونتعانق ونذوق

حلاوة هذه السعادة العظمى ، ، ، لنلهو بالغرام ياماري قبل ان ننفصل الى الابد

فكانا دائماً في احضان بعضهما لا يودان الافتراق لحظة ، ، ،
وكانت ماري لا تكل عن عن منسر حبا له كأن قلبيهما قد تمازجا من الاساس ولا يمكن باي حال من الاحوال ان يطيق احدهما البعد عن الآخر

وكثيرا ما كانت ماري في اثناء النهار تذهب الى بنك نيكر حيث تقضي بجانب زوجها منسر بعض الوقت ملازمة له

هذه العاطفة كانت خير معين لهذين الروحين على الحب حتى ظنا انهما في سعادة حقيقية تفوق كل سعادة اخرى وانهما في حلم لذيذ انساهما كل شيء في العالم

(الفصل السادس)

الاستعداد المالى

وبفضل هذه العلاقة الغرامية التي عمت بقلبي ماري ومنسر أصبحا قليلي النفقة فكانا لا يميلان الى البهرجة ولا يتوقان الى ملاهي نيويورك حيث تذهب الثروة ، وتتبدد الاموال ضياعا ، ، ، كانا

في غاية من الاعتدال في الانفاق لا يبذران ، ولا يسرفان كأن كل منهما عرف ماعند الآخر من ميول وعواطف ، أو انهما كانا من علماء الاقتصاد فأخذا في تدبير المال ليوطدا دعائم المستقبل على دعائم متينة لا تنهار ابدا ـ وتفرغا لهذا العمل المجيد حتى صار لهما شغلا شاغلا ،،، وبفضل قوة الارادة أصبح القسم الارضى من قصر المستر مستر مصر فا ماليا بحتا تدير شؤنه زوجته ماري وكان يشاركها في هذه الادارة المالية هذا الزوج المجتهد رغم وجوده في بنك نيكر ، لذى استمر مزاولا فيه اشغال وظيفته تبعا لنصيحة المستر كاسترين والد زوجته

على انه في ظرف وجيز تضاعفت ايرادات هذا المصرف الصغير ، واخذ ينمو بسرعة ، واطلق عليه عنوان (بنك ماري)

تعب الزوجان كثيرا ولكنهما كانا لا يشعران بهذه المتاعب لان لذة جمع المال ، والحصول على الثروة ، التي هي سبب السعادة كانت خير كفيل لراحتهما وهنائهما ، ويجدان ان جمع المال اول غرض من اغراض السعادة في هذا الوجود ، وما هذه المتاعب والمشاغل التي يقومان بها الا عارضا تمهيديا يزول في وقت قصير متى تحسنت احوال البنك في المستقبل ،،، ومتى وجدا ان احواله انتظمت استقال من خدمته في بنك نيكر ، واستقل باشغال هذا المصرف الصغير ،،، ومن ادراه فربما يصير من اعظم مصارف

نويورك

وهـكذا الحال حينما يظهر الشاب فجأة امام عمل مجيد شاق ، سيما متي كان هذا الفتى فى ربيع حياته وهو نشوان بخمرة الحب عيس في بردالشباب ، وبجانبه غادة حسناء تحبه وتهيم به ، وتبوح له باسرار نفسها من عواطف الحب ، والشوق ، والسهاد .

* * *

وفي مدة الستة الاشهر الاولى بلغ ايراد المصرف ما يوازى نصف رأس المال ـ فصار رأس ماله نصف مليون جنيه

هـذه ثروة عظيمة جعلت مارى ومنسر فى حالة من الانشراح والسرور يغبطان عليها ، ، ، ، ، ، وكان المستر منسر رغم متاعبه في اشغال بنك نيكر . وفي مزاولة اشغال مصرفه (بنك ماري) لا يريد ابدا ان يترك اشغال هـذا البنك ولا يكون بنفسه سببا في قطع مورد هذا المسترزق الذى شب فيه

الفصل السابع

المستر هيرالد

المستر هيرالد مدير بنك نيكر كان من الشبان الازكياء ،

حسن الهيئة حازما في امره غير هياب ولا رعديد ، وكان يدير حركة هذا البنك بمهارة فائقة،ودراية نادرة ، وهو وان كان علي هذه الادارة المالية التي تفوق بها علي اقرانه مديرى البنوك والمصارف الا انه لم يكن ابدا ذلك الرجل الذى يعرف كيف يدير حركة بيته ، ويسوس اخلاق زوجته فيجعلها تهيم به ،،، لم يكن ابدا من اولئك الذين يعرفون مداعبة الحسناء،،،لم يخلق بذلك التخلق الممزوج برقة الغزل الذي يروق فى عين الغانيات ، ويعرف كيف يتغلب على عواطف الكاعب الميساء وهى تتيه دلالا فى ثوب الشباب انه لا يعرف اسرار الهوى ولذلك فهو يجهل تلك الالفاظ المختارة التى تعودها العشاق واتخذوها وسيلة لاجتذاب قلوب الغانيات . . . انه يجهل تمام الجهل لغة الحب التى يتلاغى بها الاحباب . ويعرف بواسطتها كيف يكون التأثير على القلوب انه لم يكن رقيق الالفاظ . حلو الحديث . لطيف المعاشرة ولا يمكن ابدا ان يتخلق بهذا الخلق الرقيق الذى امتاز به عشاق الجمال لانه لم يخلق للحب وانما أوجدته الطبيعة لان يكون مديرا لبنك نيكر فقط

ولهذا السبب كانت زوجته السيدة (ليديا) التى أحبته لهيئته وكانت تعتقد تمام الاعتقاد انه سيكون خير زوج يمتعها بمسرات الحياة . وتمرح معه في بسطة من العيش . ويركضان معا فى ميدان

الحب ولكنها بعد الاسبوع من ليلة زفافها وجدته امامها رجلا جامدا كالصخرة الصماء لا يرق ولا يلين . فأيقنت انها اساءت الاختيار فعزمت على ان تتخلص منه بأى واسطة من الوسائط ولكن انى لها هذه الواسطة . وهى لا تستطيع فكاكا . وشروط الزوجية قد أيدها الدين وحمتها الشريعة ووقفت الكنيسة متصدية لحماية هذا الواجب المقدس . . . اعتراها ذلك المرض النفسانى فتركت البهرجة . وانزوت في عقر دارها لا تزور ولا تزار

غير ان الطبيب قرران تبارح منزلها وتذهب الى نزهة يومية تتلهى بمناظر الطبيعة .والا انعكست صحتها الى مرض عضال يقضى على شبابها قضاء مبرما

وامام اشارة هذا الطبيب صرح لها هـذا الزوج بالخروج الى النزهة يوميا . فكانت تخرج من دارها كل يوم منفردة عن الناس . ولم يكن معها هذا الزوج الذى يدأعبها وتداعبه فتزول بمغازلته لها متاعب هذه الحياة

* * *

ففى ذات يوم خرجت من بيتها كعادتها . وكانت على جمال باهر يستلفت الانظار . بل هى كاعب تستأثر القلوب وتلعب بعواطف الرجال . ولما وصلت الى (حديقة رندال) صادفها فتى حلو الشمائل مياس القد . متناسب الاعضاء . ما كاد يراها حتى وقف

باهتا يتأمل محاسنها . ولكنه هى الاخرى فراق لديها مارأته من محاسنه فارادت ان تتلهى بمداعبته ومحادثته فرمقته بنظرة الرضى...

ولما شعر الشاب أنها ارتاحت الى مجاملته اقترب منها وقال بأدب واحتشام — أظن سيدتى كانت مريضة ؟

فتنهدت الصعداء وقالت — نعم ياسيدى . ومن أدراك بذلك ؟

أجب — لقد نمت ملامحك على انك ضعيفة

قالت — صدقت . وقد أشار على الطبيب ان اتنزه دائماً فى الخلوات حيث المناظر الطبيعية . والمشاهد الجميلة . التى تزول بواسطتها شجون النفس . وعناء القلب

فنظر اليها الشاب نظرة فاحص وقال — ومن أى شىء تشكين ياسيدتى ؟

اجابت — ذلك انى وقعت فى قبضة زوج .

لم أجد فيه فضيلة الزواج ولذلك

وأصبحت مقته . وأمقت الاقدار التى جمعت بينى وبينه . والساعة الملعونة التى نظرته فيها فقال الشاب — ومن هو هذا الزوج ؟

أجابت — المستر هيرالد

فصاح الشاب — عجبا . . . مدير بنك نيكر ؟

فقالت — هو

فقال وهل تودين التخلص منه ؟

اجابت — حبذا لو تخلصت بالتي هى أحسن
فقال — ولكن الطلاق بينكما متعذر جدا
اجابت — وهذا ماكنت أفكر فيه
فقال — دعينا من هذا الآن ولنفكر فيه فى وقت آخر .
هل تسمحين أن أتنزه معك الآن
أجابت —- مرحبا بك ياسيدي . اني لاأطيق ان اخالف من يود مصادقتى
فقال — اذا يمكنك ان تتخذيني صديقا فاكون خيروفي لك
فقالت —- كن ذلك الصديق ودعنى أعتمد عليك
فقال — اما انا فاسمى هيزل
فقالت بسذاجة — وانا أسمى ليديا
فمد يده اليها مسلما كأنه يوطد بينه وبينها عهود الصداقة والوفاء
وجالا جولة فى انحاء الحديقة يتحدثان حديثا حلوا فكانت ليديا طروبة بحديثه . ووجدت أنها تميل الى هذا الشاب الظريف الذي يعرف أسباب المغازلة . ويفهم مايجب علي الفتى نحو الفتاة فكانت تبتسم اليه ابتسامات معنوية وكانت ترتاح لحديثه كل الارتياح. وتجد فى الفاظه معنى الحياة الهنية التي تشتاق اليها
اما هو فكان يلمحها بطرف خفى وينظر اليها نظرات طافحة بالحب . مملوءة باشعة الانعطاف تلك النظرات الهادئة التي تلعب

بعواطف المرأة . وتعرب عما يقلب الرجل

تأثرت نفس ليديا بتأثير الحب . ووجدت في نفسها الشغوفة دافعا يدفعها الى مجاراته فقالت له ـــ ليتني كنت متزوجة بفتي مثلك . . . اني أفضل الشاب الذى يعرف المجاملة مهما كان خاملا عن زوج متمول لايعرف معني الحياة . ولا يفهم أسرار الزوجية

وكأن هذا الكلمات الحلوة أصابت من قلب هذا الفتي وترا حساسا فتنفس الصعداء وقال وهو ينظر اليها ـــ آه ياليديا ليتك لى . انى اكون من غير شك أسعد سعداء بنى آدم ولم اكن واهما اذا قلت انك تكونين في نعمة تفوق نعمة الملكات

فقالت ـــ وكيف ذلك ؟

اجاب ـــ انني في صحة جيدة . وثروة طائلة . وأعرف واجبات الزوجة الحسناء . ولست من اولئك الشبان الذين يركبون متن الشطط ولا يفهمون أسرار الحب . . . اني أهيم بالجمال . وأجد انك الجميلة الوحيدة التي ترتاح لها النفس . . . واني لاأفهم ماهى حاسة المستر هيرالد . . . لماذا لاتتأثر عواطفه بحبك . ولماذا لايهيم بهذه الزات اللطيفة التى يندر وجودها بين النساء ؟

فقالت ـــ انه لايلتفت الى الحب . لان حاسته متجهة الى المال . وتصريف المال . وتلك طبيعة اوجدها الله في علماء الاقتصاد

فقال ـــ اني أعجب كثيرا من أمر هذا الشاب

وما زال في حديث لطيف . ومسامرة عذبة . حتى جنحت الشمس الى المغيب : وأقبل الليل ينشر على الكون مطارفة المظلمة

فافترقا بعد ان سلما على بعضهما سلاما وديا وتواعدا على ان يتقابلا مساء اليوم التالي وفى مساء هذا اليوم اجتمعت ليديا بصاحبها هيزل فكان اجتماعها لايخرج عن كونه اجتماع عادى في موضوع غرامى . وكان حديث الحب يدور بينهما بين فترة وأخرى

وافترقا في هذا اليوم ايضا على امل ان يجتمعا في مساء الغد ... وجاء الغد فاجتمعا فيه وتداولت الاجتماعات بينهما حتى وجدا هنالك عاطفة تسوق هذين القلبين الى طريق الحب .... وكانت ليديا لاتميل الى هذه الطريق لان ضميرها كان حيا شريفا . ولذلك فهي لم تتخذ صداقة هيزل صداقة حبيب تسلمه نفسها وتنقاد اليه بعواطفها ولكنها كانت تربو بنفسها ان تدنسها بريبه . وهي لم تشأ ان تجعل صداقته محلا للريبة . أو تختاره خدينا لها فتخون زوجها في شرفه ... انها لم تفكر في هذه العاطفة ايضا . ولم ترغب في ريبة تجول بينها وبين زوجها مهما كان جافيا ومهما كانت أخلاقه وطباعه

انها مالت الى هيزل واستلطفته لتأتنس به فقط في نزهتها . وتلهو بحديثه في وحدتها أما هو فظنها لاول وهلة انها مجرمة . فصمم على مواجهتها . وعزم على ان يجعلها متعة فيتمتع بها كما شاء . وشاءت له ميوله وأغراضه هكذا كانت نفسيتها . وهكذا كانت ميول

كل منهما نحو الآخر

الفصل الثامن
الجمعية السرية

لم يكن هابزل اندرسن من عمال نيويورك . ولم يكن من سراتها واغنيائها . ولم يكن من ذوى اليسار والنعمة فيها ولكنه كان ممن تعودوا الاجرام وهو يشغل مركزا كبيرا في عالم الجرائم فكان رئيسا للجمعية السرية التي ارتكبت اكبر الجرائم و قلقت ادارة الامن العام ، و زعجت البوليس السرى الامريكى

ولم تكن السيدة ليديا زوجة المستر هيرالد تعرفه أو تعرف من هو . ولا ما هي وظيفته التى يؤديها فى هذا المجتمع . لذلك تعرفت به سطحيا ولم تشعر فى بادىء أمرها انها أحبت صعلوكا أو مالت الى رجل من العصابات وقطاع الطرق . . . عجبها هندامه . . ورقت لديها طلعته فاتخذته صديقة

اما هو فعرف دخليات القصر وما تحتويه عرف البنك كما انه فهم جليا قيمة رأس المال . وأين أودع هذا المال

ولما ودعته السيدة ليديا ـ ذهب الى حيث مقر جمعيته وهناك أخذ يسرد على اعوانه ما وصل اليه من المعلومات التي وقف عليها سهوا و طلب عليه عفوا . . . . و معه هذه المعلومات ذى

فاه بها هذا الزعيم . قررت الجمعية وجوب مهاجمة القصر فافهمهم الرئيس هيزل ان لا لزوم لهذه المهاجمة . وهو بمفرده
يقوم بعمل الجريمة وفقط يساعده بعض رؤساء الافراد والاقسام فى جمع المال الذى يجب اخذه من البنك ، ، ،
وتقرر ايضا ان يقوم الزعيم بهذا العمل فى ظرف ثلاثة أيام تمضى من هذا التاريخ

* * *

وذهبت فى اليوم التالى مدام هيرالد الى الحديقة لتجتمع بصاحبها فوجدته في انتظارها فقالت له ـ لقد وفيت بوعدك ياعزيزي هيزل فشكرا لك على حسن ظنك بي
ومكثا معا مدة طويلة حتى كأن كل منهما قد سهي عن واجب نفسه، ونسيا معا ميعاد عودتها الى مساكنها ، غير ان هيزل تذكر ميعاد انعقاد جمعيته وبأنه سيقرر في هذه الليلة بعض امور يجب الاهتمام بها
تذكر انه فى هذه الليلة ستصدر اوامره القاسية بأعدام المستر هيرالد ، وبشطب بنك نيكر من عالم الوجود ـ انه اذا خاطر هذه المخاطرة ، سيكون غنيا ، وستكون جمعيته اقوى جمعيات العالم ولذلك نظر الى صاحبته وقال ، سيدتي ليديا ـ اتسمحين لي ايتها السيدة العزيزة ان اذهب معك فأوصلك الى القصر ، ، ، ان

الوقت سريعا ونحن لا نشعر بمروره ، واظن ان زوجك المستر هيرالد سيقلق كثيرا لغيابك خارج القصر الي مثل هـذا الوقت

فقالت آه ياعزيزى هيزل ، حقيقة قد مر بنا الوقت ، ، ، أما من جهة زوجى فانه لا يهتم بأمرى هـذا الاهتمام الذى تتوهمه

الفصل التاسع

الجريمه

وفي مساء الليلة الثالثة خرج المستر هيرالد مدير بنك نيكو فتوجه الى ادارة البنك من ناحية الباب المطل على الشارع ليرتب اشغاله الكثيرة ، ويراجع بنفسه حساب البنك اليومى ويمضى هذه الدفاتر ويسددها ـ ويؤشر عليها بالملحوظات التي يراها ثم يدون فى مـذكرته اليومية (الخاصة بالبنك) الاعمال التي يسرى عليها نظام العمل في حساب اليوم التالى

وهناك قابله سكرتيره الخاص فجلس يتحادث معه ثم قـدم اليه الدفاتر ، بينما كان حاجبه جالسا على باب الغرفة منتظرا أوامر هذا المدير ، ، ، ، ،

ودقت الساعة التاسعة مساء فانصرف الى منزله مستأذنا من رئيسه فى الانصراف بعد ان قام بما يجب عليه من ابداء الملحوظات اللازمة التى يطلبها منه كل يوم

وما كاد ينحدر من السلم حتى شعر بيد من حديد قد ضغطت على عنقه منعته من التنفس . وعلى ضوء النور الكهربائي لمع خنجر ثم غمد حده الى النصل فى صدره فاخترق قلبه واندفقت الدماء الغزيرة تسيل منه بشدة

وسقط الرجل طريح الايدى حراكا وغرق فى لجة من دمه المنهمر

وصعد على السلم رجل من رجال العصابات يخاله الناظر اليه عفريتا من الجن أو شيطانا من الشياطين مرتديا ما يرتديه اللصوص وزعماء الشر وقطاع الطرق — ومن خلفه خمسة شخص على شاكلته . وما كاد يراهم الحاجب حتى ارتعدت فرائصه . وسقط على الارض مدهوشا مخبولا . أما زعيم هؤلاء الرجال فانه اندفع الى باب الغرفة . ففتحه ودخل ودخل الرجل خلفه ثم اغلق الباب عليهم جميعا

وما كان المدير لينظر اليهم لانه كان منهمكا فى أشغاله وظن أن حركة دخولهم دخول الحاجب فلم يعرهم التفاتا ولكنه ما كاد يرفع رأسه عن دفتر الحساب الجاري حتى وقف الدم فى عروقه ولم يشأ ان يتكلم لان لسانه تسمر فى حلقة . فشخص فيهم مبهوتا وقد انفتحت عيناه حتى صار يرى لهما لمعانا غريبا لم يعهدوه في مخلوق آخر .

وتقدم منه زعيمهم ووقف امامه وقفة سامية ووضع يده فى خاصرته وقال

— مستر هيرالد . انك رجل عمل وقد انهكت قواك و

هذا العمل . وانى لا أعلم معنى لانهماكك هذا... أن هذا العمل من مشمولیات نفسك . حتى التهيت عن واجب زوجتك ... ان زوجتك ليديا تشكوك هجرك القاسي . وترميك بمواصلتك العمل ليل نهار... ولما كنت لاتستحق مثل هذه الزوجة فقد حكمت عليك انا . هيزل اندرسن رئيس عصابة الانتقام بالاعدام ثم اقترب منه وأمسكه من أذنه وقال له همسا — انا يا سيدى هيزل اندرسن اكبر شقي في أمريكا بل أنا الرجل الوحيد الذي أفزع العالم وأدهش ادارتى الامن العام والبوليس السري والذي حضر ليقتلك شر قتلة ويقضى علي حياتك

ثم هوت يد الزعيم هيزل بالخنجر على صدر المستر هيرالد فسقط على ظهره لايبدى حراكا وفى تلك الفترة اسلم الروح وساد على ادارة البنك سكون رهيب

وعلي أثر ذلك صدر صوت الرئيس هيزل الى رفاقه بقوله

— افتحوا هذا الباب ثم مد يدة الى جيب المدير فانتشل منه مفاتيح الخزانة ورمي بها الى اتباعه وقال — افتحوا حالا الخزانات واجمعوا ما فيها من الاموال ثم نظر الى باب الطابق المعد للادارة وقال — اين الرجل الذى كان هنا ... ان هذا الحاجب قد فات من أيدينا ... وكان من الواجب عليكم ان تراقبوه أو تعدموه الحياة ... اسرعوا في العمل ... من ادراني فربما قد ذهب

الى ادارة البوليس السري أو أخطر ادارة الامن العام .. لا بد من السرعة فى أخذ الاموال . خذوا كفايتكم اليوم . وسنعمل ما فى وسعنا من الجهود للحصول على هذا المال فى فترة اخرى فتحول الرجال يحملون حقائب البنك المعدة للمال الخصوصى الذى يرسل تحت الحراسة وأخذوا يملأون هذه الحقائب من اموال الخزانات التى كانت مكردسة بالنقود الذهبية وأوراق البنك نوت وبعد أن جمعوا ما يستطيعون حمله خرج أحدهم مسرعا الى منعطف في طريق البنك فاسرع ثلاث سيارات ووقفت امام البنك الواحدة بعد الاخرى — فكان الرجال ينزلون فيها بما يحملون من الحقائب وتسير بهم هذه السيارات تسابق الرياح

وفى مدة قصيرة كان البنك خاليا من كل حركة . وساد عليه سكون رهيب

الفصل العاشر

المتهم البرىء

بعد ان قضي المستر سنسر اعماله من البنك توجه الى حيث يباشر اشغاله بالمصرف الخصوصى (بنك مارى) فقابلته زوجته بالبشاشة المعهودة التى كانت تقابله بها . ووجد

ان الوقت الذي تغادر فيه بنك نيكر قد حان ولا بد له أن يرجع الى والدزوجته المستر كاستارين عساه أن يقرر رأيا حاسما

وبالفعل استقل سيارته وذهب الى قصر كاستارين ولما التقيا معا تفاهما فى الامر وأخذ المستر سنسر يشرح له نتيجة المصرف الذى أسسه وبانه صادف نجاحا باهراً . وان مارى قامت بما هو فوق طاقتها من الاعمال حتى وجد أن صحتها تكادأن تمتل من كثرة هذا العمل المتواصل والمتاعب الجمة . وأنه من الشفقة عليها . والرأفة بها يستقبل من أشغاله ببنك نيكر وينضم اليها فيكون لها خير معين

استصوب المستر كاستارين هذا الرأى وقال — ان هذا الرأى على صواب . بل هو مناسب فى هذا الوقت يجب أن تذهب الليلة الى بنك نيكر حيث تجد المستر هيرالد مدير هذا البنك فى ادارته لانه يمكث هناك الى منتصف الساعة العاشرة مساء يوميا . ففاوضه في هذا الامر عساه أن يقبل استقالتك فتقدم ما بعهدتك الى ادارة البنك

وتأخذ الشهادة اللازمة ... وحينئذ تستقل بعملك فى ادارة بنك مارى وأنى أراك موفقال وأشعر أنك ستصادف نجاحا

فقال شكرا لك ياسيدى على هذه النصيحة الثمينة ثم ودع وانصرف يقصد ادارة بنك نيكر

***

وللقدر المحتم والقضاء لايردان المستر سنسر وقف بسيارته على باب بنك نيكر وما كاد يدخل حتي وجد الابواب مفتوحة علي غير العادة فولج غرفة المدير فلم يجده على مكتبه فجال بنظره في انحاء المكان فابصر باب المصرف مفتوحا فدخل فيه ولما توسط قاعات البنك ابصر الخزانات مفتوحة وليس هناك من احد فاخذ ينادى بصوت مرتفع مستر هيرلد . . . مستر هيرالد

ولما لم يجد من يرد عليه استغرب جدا حصول هذا الحادث . وهذه أول مرة وجد فيها اهمال المستر هيرالد وتقصيره فخرج الى غرفة المدير وصار ينادى . . . مستر هيرالد . . . مستر هيرالد . . . ثم اتجه نحو المكتب فابصر

ماراعه . . . أبصر جثة المستر هيرالد ملقاة على الارض في حالة مريعة . . . فانحني عليه بشفقة وحنان . وهو يقول مستر هيرالد . . .ماذا إعتراك . . . ماذا اصابك ؟ ثم مد يديه ليرفعه عن الارض الى صدره فوجد نفسه متلوثا بمادة لزجة حمراء لوثت يداه وصدره فصاح دماء . . . دماء انها الجريمة هائلة . . . لقد قتلوا المستر هيرالد . . . لقد قتلوه ياويحهم من سفاكين . . . انهم سرقوا مال البنك...ضاعت الاموال . . . ويل للاشرار

وبينما هو كذلك سمع صوت اقدام تتراكض على السلم. ودخل عليه كل من المسترجرانت مدير الامن العام وخلفه المستر بودفرئيس البوليس السري.وخلفهماشرذمة من الجند وكان يسبقهم الحاجب الذى كان فى حالة ارتباك شديدة وهو يصيح هنا . . . هنا . . . من هنا دخل القتله

فوقف امامهم المستر سنسر وهويقول مسكين المستر هيرالد . . . انهم قتلوة ،،، انهم فتكوا به فتكا ذريعا ،،، بحثوا عن القتله إبحثوا عنهم فى الغرف ،،، انهم سرقوا

الخزانات لانى رأيتها مفتوحة

نظر اليه المستر جرانت وقال ـ ماذا تصنع هنا في هذا الوقت يامستر سنسر .

اجاب لقد كنت قبل ربع ساعه بقصر المستر كاستارين واتفقنا معا على ان احضر الي هنا فأقابل المستر هـيرالد . واتفاوض معه في تقديم استقالتى من البنك . ولما وصلت باب هـذا القصر وجدت الباب مفتوحا وابواب البنك الداخلية مفتوحة ايضا فصرت اناديه باعلا صوتى فلم يجبنى احد . ولمـا لم أجـده دخلت الى الصالة ثم وصلت الغرف فوجدت ان جميع الخزانات مفتوحة فصرت اناديه فلم أجد مجيبا . فسرت الى غرفته ولما صرت أمام المكتب الذي يجلس عليه وجدته ملقى على ظهره ولم اشاهد دماء تسيل منه لان لون بساط الغرفة احمر اللون لا تظهر عليه آثار الدماء فاذا بي اجد نفسى امام جثة هامدة ملوثة بالدماء فتلوثت بها كما ترانى ... انى لا أعرف من هذا الذى اعتدي عليه . ولا لأى شيء قتلوه ... انه كان رجلا حسن السير والسيرة

وسلوكه معتدل بين الجميع

فنظر اليه المستر جرانت وقال — مستر سنسر انك متهم بقتل المستر هيرالد مدير بنك نيكر والدليل على ذلك وجودك فى غرف المصرف فى مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل . وها هي يديك وثيابك ملوثة بالدماء مما لا يدع مجالا للشك بانك انت القاتل

فقال المستر سنسر — ويحك ياسيدى . كيف ترميني بهذه التهمة الشنعاء التي انا براء منها

فقال المستر جرانت — لا تطل الكلام ياسيدي واعلم باني اتهمك ولذلك فانا القى القبض عليك باسم القانون

الفصل الحادى عشر

السجن

ووجد المستر سنسر نفسه فى مركز حرج فكان في حالة من الدهشة لها مزيد عليها . . . اضطرب بادىء بدء وشعر ان قلبه صار يخفق خفوقا شديدا . وكيف يستطيع

ان يبريء نفسه وهو متلبس بالجريمة . وأمامه رجلان من أنصار القانون ومنفذيه بل هما الشاهدان العاد لان اللذان سيدفعانه الى يد العدالة لتقتص منه ـ ـ ـ ومن ادراه فربما محكمة الجنايات التي سيعرض امامها ستقتص منه ايما قصاص وستنفذ فيه حكم الاعدام . . . اراد ان يدافع عن نفسه فقال له المستر جرانت ـ لاتحاول انكار ماصنعت يامستر سنسر ... ان وظيفتى تحتم على ان ازج بك الى السجن لانك الوحيد الذى وجدته أمامى . وليس لك من عذر يستوجب العطف عليك . وخصوصا في يديك وعلى ثيابك اكبر دليل يعزز الاتهام ضدك . أنت متهم فى نظرى وفي نظر القانون وفي نظر العالم أجمع وليس لك من حجة تطمح بها حتي من تخفيف العقاب واستبدال جريمة الاعدام بالسجن المؤبد جرحت هذه التهمة القاسية المستر سنسر في كبريائه وصدعت عزة نفسه فامتعض ايما امتعاض وامتقع لونه .ولكنه تمالك عواطفه وكظم مافى نفسه من الغيظ

وصدرت أوامر المستر جرانت الى رجال الشرطة

بالقبض على المستر سنسر . وايداعه السجن .. واراد المستر سنسر ان يتكلم فقال له المستر جرانت — كفي ياسيدى. ان دفاعك هذا لا يفيد شيئا . ولا يمكن بأي حال من الاحوال ان اسمعه . واذا قبلت منه حرفا واحدا اعتبر نفسي مجرما مثلك . وأكون قد أهملت الواجب الذي يفرضه القانون

وسيق المستر سنسر الى السجن متهما بهذه التهمة الشنعاء فكان في حالة يرثى لها من القهر والحزن وسار بين الحراس فلم يمالك عبراته التي اخذت تنهمر على خديه كأنها وابل المطر بكي على نفسه وعلى شبابه وعلى زوجته التي سيصدعها الحزن عليه وربما تموت حسرة وكمدا . . . لقد بكي كثيرا ... بكي بكاء مرا حتي ظن ان محاجره قد نضبت . وجدت بما فيها من دموع وعبرات

أشفق على زوجته ماري ان تصاب بمكروه وشعر ان قلبه يكاد ان يلتهب . ولما لم يطق صبرا على هذا الحال انكمدت نفسه فارتمى على سريره الحقير مشتت الحواس . فاقد العزيمة وقد استولى عليه شقاء شديد

انتظرت السيدة ماري زوجة المستر سنسر عودة حبيبها وأليفها هذا الزوج الذى كانت تعتبره كشخصها . وتفتديه بنفسها — الى الساعة العاشرة فلم يعد . فامرت باغلاق المصرف وذهبت الى المنزل حيث تنتظره هناك . ودقت الساعة الثانية عشر مؤذنة بانتصاف الليل . ولم يعد اليها ايضا . ولما دقت الساعة الواحدة صباحا لم تطق صبرا على ذلك . ولكنها اعتقدت انه اصيب بمكروه فذهبت في الحال الي منزل والدها المستر كاستارين وكان فى هذه الساعة مستسلما الى نوم هادىء عميق ولما طرقت الباب استيقظ منزعجا وأطل من شرفة القصر المطلة على ناحية الباب وقال — من هذا الذى يطرق الباب فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

أجابت — أنا ماري ياوالدى افتح الباب

فنزل الرجل منزعجا وهو يقول — ترى ماذا حصل هذه أول مرة انظر فيها ابنتي تحضر الى القصر فى هذا الوقت

ولما فتح الباب ارتمت ماري بين أحضانه وهى تقول — ابى . . . ابى . . . ان سنسر ذهب اليك حوالى الساعة

السابعة مساءا ولم يعد الى الآن . . . .

فاندهش المستر كاستارين وقال ـ لا تنزعجي يا ابنتي وامكثي هنا ريثما ارسل من يبحث عنه ـ فقالت . ربما يعود الى المنزل ولا يراني فقال ـ سأرسل من يبقى فى القصر حتي اذا حضر عاد به الينا

فرضخت ماري لاشارة والدها وبقيت في القصر على انه أرسل أحد الخدم ينبه المستر سنسر اذا عاد بالذهاب الى قصر كاستارين .... وعبثاً حاولت ماري ان تنام هذه الليلة أو يغمض لها جفن . ومكثت مسهدة الطرف . حزينة النفس الي الصباح .. وكم كانت روعتها عظيمة عندما دقت الساعة السادسة صباحاً وسمعت باعة الجرائد يصيحون .. حادثة بنك نيكر ... قتل المستر هيرالد .... القبض على المستر سنسر القاتل

ما كادت ماري تسمع هذا النداء المتواصل الذي يصم الآذن . حتى هبت مذعورة وهي تقول — لقد ذهبت أحلامي ضياعاً . وضاعت آمالي سدىً .. كيف أصنع وقد

قبض على زوجى . وهو بريء مما نسب اليه

وفى هذا الوقت حضر ايضا المستر كاستري وهو منفعل بالغضب الشديد وقال ـ انهم اتهموه ظلما وعدوانا وانا اقرر انه برى ،،،، انه بريء قبل كل شيء ،،،، لابد من الذهاب وسأطلع على سير التحقيق ، واوى كيف يتهمون الابرياء

لم يكن المستر بودن رئيس البوليس السرى سيد بوليس امريكا من اولئك الرجال الذين لايحفلون بالقضايا بل انه على نباهة نادرة وقوة ادراك عظيمة . وحكمة فائقة لم يكن عجولا . ولا متسرعا شأنه شأن المستر جرانت مدير الامن العام الذي كان دائما يلاحظ عليه انه يتعب نفسه فيما لاتحمد عقباه ولذلك فقد ادرك انه قد اخطأ وأنه ضل سبيل الصواب بالقبض على المستر سنسر ... ان ان المستر سنسر برىء ولديه أدلة معقولة تثبت انه بريء وانه لم يكن مرتكبا لجريمة القتل ـ اذ اللصوص قد هجموا على البنك هجوما تاماً كما رآهم الحاجب بهمايونات سوداء ولما رآهم رعب منهم اما هم فقد قتلوا السكرتير وولجوا

باب ادارة المصرف حيث مثلوا بالمستر هيرالد هذا التمثيل اما الحاجب فلم يلتفتوا اليه فحضر وهو يصرخ ويستنجد وكاد ان يملأ الدنيا صراخا وصياحا ... من الواجب على المستر جرانت ان يلاحظ هذه الغلطة . وأن يعتبر المستر سنسر متهما في هذه القضية

وهنا وقف كمأخوذ يناجي نفسه بقوله - ترى هلا يفهم هذا الرجل . ان النظرة الواحدة من عين الرجل العظيم الذي يقدر الامور حق قدرها تحتاج الى تدقيق عميق . ويحتاج معها الباحث الاجتماعى الى شرح طويل ليعرب عن أسبابها ونتائجها . وما تكون عليه حالة الرجل ونفسيته

ولذا كانت عواطف المستر بودن ثائرة كأنها قدر الغاني على النار . ولم تكن لتخفي عليه حالة المستر سنسر والمعركة القائمة بين نفسه الثائرة التي نطقت بحق تدفع عن كرامتها غير ان المستر جرانت مع ما هو مشهور عنه من الطيش . وكثيراً ما كان يضل الصواب ويخطئ

الغرض المقصود وفي هذا ما فيه من الاجحاف بالحقوق. وشيء كثير من القسوة والظلم

الفصل الثاني عشر

(المحاكمة)

وفي صباح اليوم نفسه توجه المستر كاستارين الى ادارة الامن العام ولما وقف على نتيجة ما حصل وضع شهادته التي حصلت بينه وبين المستر سنسر . وكيف انه هو الذي كلفه بالذهاب الى بنك نيكر . ومشافهة هذا المدير في امر استقالته ولما انتهى من شهادته ذهب فوراً الى المستر بودن ولما تكلم معه في موضوع سنسر قال له بصراحة تعلم يا سيدي انني صريح . وانني فوق كل ذلك افهم موضوع القضية . وسيان عندى كانت غامضة أو كانت ذات ألغاز لا يفهم حلها أحد انى أعرف الجانى من أول وهلة . ولذلك فأنا اصرح لك عما يجول في نفسي ان زوج ابنتك المستر سنسر رجل شريف النفس نبيل العواطف لا يمكن أن

يرتكب مثل هذه الجريمة قط . .

فقال المستر كاستارين – وهل تعتقد انه برىء ؟

أجاب ـ نعم ـ وأقسم على ذلك

فقال المستر كاسترين مادمت انت قد فهمت هذه الحقيقة فلي فيك أمل عظيم ان تقوم بواجب الدفاع عنه ليس ما أرجوه منك من انه اذا كان مدانا تغمض عليه عينك لا ،،، انى لا اريد غير الحق ، والحق فوق كل شىء

فقال المستر بودن ـ سأعمل كل مجهود فى هذا الواجب واذا ساعدتنى الظروف فستراه الليلة عائدا الى قصرك

فقال المستر كاستارين ـ شكرا لك والف شكر ياسيدى

ثم سلم وانصرف عائدا الى قصره فبلغ ابنته مما سمع من رئيس البوليس وقال لها انه أقسم ان زوجك بريء وهو يعتقد براءته

فقالت مارى – انى لم أفهم سبب القبض عليه ولا ما هى التهمة التى أتهموها بها

فقص عليها ما رآه مدوناً في محضر التحقيق وقال

أخيراً ان مفتش البوليس يعتقد انه برئ ولذلك فهو سيسعى في اطلاق سراحه الليلة على ان مارى كانت بين مصدق ومكذب وقالت — محال ان يحضر سنسر هذه الليلة محال أن يتركوه عفوا . وهم انما قد اعتقلوه بنوع الاشتباه . ولا شك ان من كان هكذا حاله . لا تمكن بأى حال من الاحوال أن يترك من غير أن يستجوب مرارا حتى تظهر براءته وباتت تلك الليلة وهى في أشد حالات الانزعاج والكدر — وأقبل الليل بجيوشه الحالكة فأخذت تعلل نفسها بعودة سنسر ومرت الساعة تلو الساعة وهى شاردة الفكر . زاهلة العقل . مضطربة القلب .. وكانت في كل لحظة تتخيل سنسر فتقول في نفسها — تعسا لمن تهموه انه ليس من هؤلاء الشبان الذين ينغمسون في موبقات الرذيلة . ولم يكن من الشبان الذين يعاقرون بنت الحان . انه ليس من مرتكبي الجرائم . ولا هو من رجال السهر والمقامرة انه شاب نشط . لا يميل الا الى المجد . ولا يعرف غير واجب الشرف . وكفاه فخرا انى أنا زوجته تعرف

فيه هذه الفضيلة واعتقدا نه برىء.. ولما طال بها الوقت تنفست الصعداء وقالت — اه ياسنسر ليتني افهم مايضمره لك الغيب انهزم الليل وانبثق الفجر . وسنسر لم يحضر فتاً كدت من ثبوت التهمة عليه فاحست بضيق فى صدرها فهبت من فراشها وصارت تنتقل من نافذة الى اخري . ولما طلعت الشمس أعياها السهر وباغتها الحزن فارتمت على وسادة فى الغرفة واهية القوي ... وصورتها الاحزان فى صورة زاهلة يشوبها الاصفرار والذبول . وكانت ذكرى سنسر كلما تمر على بالها تمزق قلبها تمزيقا وتقطعه اربا . وأدركت أنها اذا لم يطلق سراح سنسر . أو حكم عليه بالسجن فانها تعيش متألمة طول حياتها . اما اذا حكم عليه بالموت فانها ستموت لا محالة

ودخل عليها والدها فأبصرها فى هذا الحال فاغتم غما شديداً . ونظر اليها قائلا — ماري ـ لا تجزعى يا ابنتي . ولا ترتبكى ابداً ان زوجك سيخرج من سجنه . مرفوع الرأس . موفور الكرامة .وسيعود الى ما كان عليه من

بزاولة اشغاله المجيدة

فقالت ماري وعيناها غاصتان بالدموع — تأكد ياوالدي باني لا اعرف طعم العيش الا اذا كان معي سنسر ان الحياة لاتطيب بعده . وكيف اتنعم بمسرات هذا الوجود وهو رهين سجن ضيق يعامل فيه معاملة اوباش الناس ورعاعهم فامتعض المستر كاستارين وخرج من غرفة ابنته وهو في اشد حالات الحزن على سنسر ... صمم على توكيل احد المحامين المشهورين ليتولى عنه الدفاع . وفي الحال توجه الى الاستاذ روكين . وعرض عليه قضية زوج ابنته المستر سنسر وقص عليه وقائع الدعوى

ارتبك المحامي امام هذه القضية وأراد ان يعتذر لصديقه عن المرافعة فيها . ولكنه عدل حرصا على الصداقة التي بينهما ونظر اليه قائلا — تعلم يامستر كاستارين — اني سأتولى الدفاع مكرها لاني لاأجهل الموقف الخطر الذي وقف فيه المستر سنسر . ولذلك أجدانه من رابع المستحيلات ان تظهر براءته وكذلك القانون لا يحكم الا بالظواهر

اما البواطن فهى لله ، ، ،ماذا يفيد الدفع عن رجل باغته رجال القانون فى غرفة القتيل وليس معه احد ، ووجدوا ثيابه ويديه ملوثة بالدماء ، ، ،

فقال المستر كاسترن ـ ولكن فاتك ياسيدى ان حاجب المستر هيرالد مدير البنك قرر فى اقواله انه شاهد جماعه من اللصوص مرتدين بهمايونات سوداء مما يدل على انهم عصابة داهمت المحل

فضحك المحامي وقال ـ وهل فاتك ياسيدى ان يكون هو واحد منهم ودخل البنك معهم وهو مرتد بهذه الثياب

فقال المستر كاسترن ـ هذا شيء غير معقول ياسيدى ولو فرضنا ذلك فلماذا لم يذهب مع باقى المهمين ، ولماذا يعرض نفسه لهذه المجازفة فقال ـ ليس هذا بعذر يبرر سبب وجوده واذا كان حقا فلماذا لم يبتعد عن القتيل ويزعج السكان صياحا ، حتي يصطرهم الى هذه الحادثه

فكان انه بوغت مباغتة حتى الجم فاه ولم يستطع ان ينطق بحرف

* * *

وجاء يوم المحاكمة فغصت قاعة الجلسة بجمهور عظيم من الناس بين نساء ورجال وكلهم يودوا ان يروا المستر سنسر او يسمع المرافعة ونطق القاضي بالحكم الذي يقضي ببراءته أو بالادانه وكانت زوجته ماري بين جماعة من صويحباتها جالسة بينهن في الصف الاول من المقاعد المعدة للجمهور وكانت في حالة من الحزن تفتت لها القلوب حنانا عليها واشفاقا بها ، وزادتها ملابسها السوداء التي كانت مرتدية بها حسنا فوق حسن ـ فظهر وجهها الجميل كالبدر الساطع تحت قبعتها السوداء ومن بين اقمشة الدانتلا التي كانت تغطي وجهها ـ كانت على رغم حزنها العميق فتانة رغم ملاحتها تدهش الابصار ـ وتستهوى القلوب

* * *

وكأنما إرادت عناية الله عز وجل ـ أن تكون زيارة ماري الى قاعة الجلسة في هذا اليوم من الاسباب القوية التي بنيت عليها نجاة زوجها سنسر

فلقد حضر ايضا في قاعة الجلسة في هذا اليوم ـ كل من السيدة ليديا زوجة المستر هيرالد وبجانبها صديقها هيزل اندرسن

ذلك القاتل الجرىء والقاتل الشرير ولقد كانت السيدة ليذيا تعتقد تمام الاعتقاد ان المستر سنسر هو قاتل زوجها حقيقة وان يد المدالة ستنتقم منه كما انها انتقمت بواسطة هذا الشاب من زوجها لها ، ولذا قالت لصاحبها هيزل الا تعلم ان زوجي مات بسبب ذنبي . وان يد العدالة ستنتقم من هذا الشاب بسبب قتله

فضحك هيزل مستخفا بها ـ انك ما زلت تذكرين هيرالد مع انك في حياته كنت ناقمة عليه كل النقمة

فقالت ــ اني مازلت ناقمة عليه . وسيان عندي مات هذا الشاب محكوما عليه . أما برأته المحكمة وصار حرا

وساد عليهما سكوت طويل كانت في أثنائه عينا هيزل متجهة الى مدام سنسر . اعجبه فيها جمالها البارع ومحاسنها الخلابة . وقد شعر أنها فتنته . وخلبت لبه وراعه

ما هي عليه من الحزن والغم ووجد في نفسه عاطفة تدفعه الى مواساتها فمكث طول وقته يتفرس في محاسن تكوين هذا الجمال البارع

وجيء بالمتهم (سنسر) بين جماعة المتهمين الذين ستعرض قضاياهم معه في هذا اليوم فكان منظره محزنا يفتت القلوب لم تتمالك ماري نفسها عند ما رأته من البكاء فأخذت عبراتها تنحدر على خديها بغزارة كالمطر المنهمر

ودخل القاضي الى غرفة الجلسة ولما نودي بلفظة محكمة وقف الحضور احتراما للقانون ... ونودي على المتهم الاول (المستر سنسر) وبعد ان اخذت المحكمة أقواله فسردها برمتها وقرر انه بريء ولم يكن متهما . ووقف الدفاع مؤيدا هذه البراءة بالبراهين الدامغة والحجج القوية وفند شهادة الشهود ورغماً من بلاغة الدفاع وقوته صدر حكم المحكمة بالادانة و نطق القاضي بلفظة (الاعدام) — فكان هذا الحكم وان كان مستهجنا في عرف المستر سنسر . غير ان الظروف التي احتاطت بهذه القضية تجعل القانون عادلا . والقاضي

في حل من هذا الحكم لانه حكم بالظواهر المنوية . وهي ظواهر محسوسة لا يشوبها شك

وسقطت ماري مغماعليها لانها تأكدت من انها لا تري سنسر ثانيا . وستحرم منه الى الابد ... اما سنسر فكان بعد صدور هذا الحكم يسير بين الحراس الذين تعينوا لتوصيله الى السجن وهو مطرق الرأس والدموع تسيل على خديه ...

منظر محزن يبعث بالهم الى القلوب . والاسي فى النفوس

الفصل الثالث عشر

(عاطفة الجاني)

كانت القضية التي اتهم فيها المستر سنسر تقيدت تحت نمرة ٧١٠ جنايات نيويورك . ولذا كانت هذه القضية حديث أبناء هذه المدينة العظيمة فى ملاهيهم . وقصورهم بل وفي البيوت الحقيرة والحانات

وكانت عاطفة الزعيم هيزل أندرسن أمام نفسية السيدة ماري (مدام سنسر) عاطفة اشفاق ممزوجة باستلطاف

لا يعرف لها من سبب غير انه يشعر بالشفقة على هذه الفتاة وهذه عاطفة غير معهودة في اللصوص والجناة . وما سمع الناس قبل هذه العاطفة ان للجناة عاطفة تشعر وتتأثر غير هذا الفتى (هيزل أندرسن) انه أشفق على ماري اشفاقاً شديدا حتى انه أقدم على أشق الاهوال عملا . وعرض نفسه للتلف فعمد الى تخليص جورج من سجنه

* * *

وفي صباح اليوم الخامس عشر بعد يوم المحاكمة صدرت الاوامر الى ادارة السجن باعدام المستر سنسر في صباح اليوم التالي

ولعادة النظام المتبع طلبه مدير السجن في غرفته وقال له ماذا تريد من الاشياء او ماهي ارادتك حتي ننفذها لك ؟

فقال ـ ولماذا تسألني هذا السؤال ؟

اجاب ـ لان موعد اعدامك قد حان اذ في صباح غد سينفذ فيك هذا الحكم

فقال ـ اذن لا أطلب شيئا غير اني اريد فقط ان اسطر

رسالة صغيرة الى زوجتي

فقال المدير ـ ذلك أمر ميسور

ثم أجلسه على مكتب بالقرب منه وناوله قلما وقطعة ورق فأخذ يسطر فيها هذه الرسالة

زوجتي العزيزه

لست اقصد بكتابة هذه السطور ان اوقع تهمة شنعاء قد التصقت بي ـ ولم اكن لاأريد ان ابرهن لك على براءتي لانك أنت أعرف الناس بطباعي وأخلاقي

لااجسر ابدا ان ادفع تهمة اثبت القانون صحتها لان القانون هو الحكم العدل الذى لاغش فيه ورجال القانون باحكامه اصبحوا لايعملون عملا الا ما يثبته لهم التحقيق ...

انما اكتب اليك شكوى حال . هي شكوي مؤلمة فقد ارادت ارادة الله ان اترك قصر والدك المستر كاستارين لاعرض عليه مشروعي فوافق على تقديم الاستقالة . ولذلك ـ اميوني ان اذهب في مساء تلك الليلة الشنيعة الى ادارة بنك نيكرسن هناك اقابل مديره المستر هيرالد وما صعدت

إلي غرفته وجدتها مفتوحة وليس على بابها احد . وكانت الانوار فيها على حالها فصرت اناديه فلم يجبي . ولاحت مني التفاتة فابصرت باب البنك مفتوحا وهذاهو الموصل لغرفته . وكم كانت روعتي عظيمة عندما وجدت نفسي امام الخزانات التي تودع فيها اموال البنك وهي مفتوحة وخالية من كل شيء

لم أتمالك روعي فصرت انادي باعلي صوتي مستر هيرالد . . . مستر هيرالد . ولما لم يجيء أحد خرجت الى غرفة المدير وكانت دهشتي عظيمة عند مارأيته ملقي على ارض الغرفة وكان من سوء حظي ان البساط أحمر اللون فظننت أنه مغمي عليه أو حدثت عنده نوبة واخذتني عليه الشفقة فانحنيت عليه وضممته الى صدري . وما أدري كيف اصف لك ماحل بي من الروعة لاني وجدت نفسى ملوثا بالدماء ... ودخل في هذه الفترة رجال البوليس فابصروني على هذه الحالة ... انهم لم يعرفوا الحقيقة الواقعة لانهم ليسوا من الانبياء . وليس لهم معرفة الغيب انما هى الظروف

السيئة قد صادفتني. وليس للانسان الا الظواهر . لقد حكموا على بالاعدام وهذا حكم فى منتهي العدل ، لانى لو كنت مكان هذا القاضي الذى أصدر هذا الحكم لحكمت على نفسي بهذا الحكم

فى صباح غد سينفذ هذا الحكم . . . اذكريني ياماري وصلي لاجلي . . انى اذكرك كل حين ويخنق قلبي لك الي الابد لقد دنت ساعة الوداع على الارض فوداعا وداعا ياماري سنسر

وسلم هذا الكتاب الى مدير السجن —

* * *

بعد ان انتهت محاكمة المستر سنسر وصدر عليه الحكم بالاعدام . ذهب هيزل هاندرسن الى منزله وهو فى حزن عميق

وكان عاطفة قوية تدفعها يد غير منظورة الى قلبه فتوحي اليه ان لابد من خلاص سنسر بأي طريقة ممكنة

وفى الحال قام الى مكتبه فحرر الرسالة التالية

جناب مدير الامن العام

لقد ضللتم الحقيقة الواقعة فى قضية الجناية نمرة ٧١٠
ان المستر سنسر برىء منها وانا الذي ارتكبت هذه الجريمه
أنا الذي اخذت أموال البنك . وأنا الدى قتلت السكرتير
وانا الذى افهم انكم تعرفون الحقيقة فاذا بكم لاتفهمون ولا
تعقلون

اتركوا سراح المستر سنسر .وأني سأقدم نفسى معترفا
بجريمتى . وسأوضح الادلة التي تثبت اتهامى
وانى مستعد لالقاء القبض على ؟

هيرل اندرسن رئيس عصابة الانتقام

وفي صباح هذا اليوم حضر هيرل الى ادارة الامن العام وسلم
نفسه ـ واظهر من الادلة ما يثبت اتهامه

وفى تلك الآونة كان المستر بودن في غرفته مجاورة يسمع ما
يدور من الحديث فاوجس فى الامر ريبة وخاف على صديقه انما
هو تمادى مع هذا الرجل

فقبض عليه وسلمه الى يد العدالة فحكمت عليه وعلى زملائه بالاعدام ـ
وتخلص المستر سنسر من سجنه وزاول اشغاله مع زوجته مارى
وعاشا في أتم حال وأنعم بال

اسرار باريس

أعظم وأجل وأمتن وأروع سلسلة روائية [illegible]سية صدرت في عالم الادب

أيها القارىء الكريم هل قرأت روايات ابن جونسون . وجونسون . وفانتوماس . وابنه . وركامبول وابنه وامه . اذا كنت قرأت هذه الروايات التى شغلت العالم بالتأليف والتعريب وهي من مؤلفات الكاتب الاجتماعي R . H . . . ان هذا المؤلف اخرج للأمة الفرنساوية سلسلة روايات مدهشة هي خير ما أخرج الناس تحت عنوان (اسرار باريس) - وبلغت اعادة طبعها الى ٣٨ مرة وبما ان شركة الأتحاد التجاريه تجتهد دائما في اخراج ما يلذ القراء لهذا اتفقت مع حضرة محمد بك احمد البهيدى في ترجمة هذه السلسلة . وستصدر في اعداد متتابعة مرة في الاسبوع في ٦٤ صحيفة . . . وان محور هذه السلسلة يدور على مجدولين رئيسة عصابة القناع الازرق التى سحرت العقول بجمالها النادر وأفزعت القلوب بجسارتها ومهارتها . وأقلقت بال ادارتي البوليس السري والامن العام بفرنسا . وتجد فيها القارىء مهارة المسيو ميروه سيد بوليس العالم الذي أتى بالمعجزات الباهرة كما أظهرت مجدولين من مدهشات القتل والسرقة والاختفاء المدهش والافلات من يد العدالة تحت آلة الاعدام

والشركة مستعدة ان تدفع مبلغ ١٠ قروش لمن يشترى عدداً ولم يعجبه تعريبه أو وقائعه

محمد مرسى حسين
مدير شركة الأتحاد التجاريه